

روح المعاني

بسم الله الرحمن الرحيم فيها أبحاث البحث الأول أختلف العلماء فيها هل هي من خواص هذه الأمة أم لا فنقل العلامة أبو بكر التونسي إجماع علماء كل ملة على أن الله تعالى أفتح كل كتاب بها وروى السيوطي فيما نقله عنه السرميني والعهدية عليه بسم الله الرحمن الرحيم فاتحة كل كتاب وذهب هذا الراوي إلى أن البسمة من الخصوصيات لما روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يكتب باسمك اللهم إلى أن نزل بسم الله مجراها فأمر بكتابة بسم الله حتى نزل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن فأمر بكتابة بسم الله الرحمن الرحيم إلى أن نزلت آية النمل فأمر بكتابة بسم الله الرحمن الرحيم ولما اشتهر أن معاني الكتب في القرآن ومعانيه في الفاتحة ومعانيها في البسمة ومعاني البسمة في الباء فلو كانت في الكتب القديمة لأمر أول الأمر بكتابتها ولكانت معاني القرآن في كل كتاب واللازم منتف فكذا الملزوم وفيه أن الأمر بذلك التفصيل لا يستلزم النفي لإحتمال نفي العلم إذ ذاك ولا ضير وأن المختص بالقرآن اللفظ العربي بهذا الترتيب والكتب السماوية بأسرها خلافا للغيطي غير عربية وما في القرآن منها مترجم فلربما لهذه الألفاظ مدخل في الاشتغال على جميع المعاني فلا تكون في غير القرآن كما توهمه السرميني وإن كان هناك بسمة على أن في أول الدليلين بظاهرة دليلا على عدم الخصوصية البحث الثاني وهو من أمهات المسائل حتى أفردته جمع بالتصنيف أختلف الناس في البسمة في غير النمل إذ هي فيها بعض آية بالاتفاق على عشرة أقوال الأول إنها ليست آية من السور أصلا الثاني أنها آية من جميعها غير براءة الثالث أنها آية من الفاتحة دون غيرها الرابع أنها بعض آية منها فقط الخامس أنها آية فذة أنزلت لبيان رؤس السور تيمنا وللفضل بينها السادس أنه يجوز جعلها آية منها وغير آية لتكرر نزولها بالوصفين السابع أنها بعض آية من جميع السور الثامن أنها آية من الفاتحة وجزء آية من السور التاسع عكسه العاشر أنها آيات فذة وإن أنزلت مرارا فابن عباس وابن المبارك وأهل مكة كابن كثير وأهل الكوفة كعاصم والكسائي وغيرهما سوى حمزة وغالب أصحاب الشافعي والإمامية على الثاني وقال بعض الشافعية وحمزة ونسب للإمام أحمد بالثالث وأهل المدينة ومنهم مالك والشافعية ومنهم الأوزاعي والبصرة ومنهم أبو عمرو ويعقوب على الخامس وهو المشهور من مذهبنا وعلى المرء نصرة مذهبه والذب عنه وذلك بإقامة الحجج على إثباته وتوهمين أدلة نفاته وكنت من قبل أعد السادة الشافعية لي غزية ولا أعد نفسي إلا منها وقد ملكت فؤادي غرة أقوالهم كما ملكت فؤاد قيس ليلي العامرية فحيث لاحت لا متقدم ولا متأخر لي عنها أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكننا إلى أن كان ما كان فصرت

مشغولا بأقوال السادة الحنفية وأقمت منها برياض شقائق النعمان واستولى علي من حبيها ما جعلني أترنم بقول القائل : محاً حبيها حب الألى كن قبلها وحلت مكانا لم يكن حل من قبل وقد أطال الفخر في هذا المقام المقال وأورد ست عشرة حجة لإثبات أنها آية من الفاتحة كما هو نص كلامه ولا عبرة بالترجمة فيها أنا بتوفيق الله تعالى راده ولا فخر وناصر مذهبي بتأييد الله تعالى ومنه التأييد والنصر فأقول قال